فلسطين بين الوعد الإلهي والاغتصاب البشري (نظرة تاريخية قرآنية)*

د. عودة عبد عودة عبد الله**

* تاريخ التسليم: ٦/ ١٠/ ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ١٩/ ٦/ ٢٠١٣م.
** أستاذ مشارك/ كلية الشريعة/ جامعة النجاح الوطنية/ نابلس/ فلسطين.

ملخص:

يثبت هذا البحث أنّ فلسطين أرض مغتصبة لا أرض موعودة، فما يزعمه اليهود من أن فلسطين هي أرضهم الموعودة، كلام باطل من الناحيتين التاريخية والدينية.فهم من الناحية التاريخية طارئون على هذه الأرض، وأما من الناحية الدينية فإن المسلمين هم الورثة الحقيقيون لتراث الأنبياء، ودعوة الإسلام هي استمرارٌ لدعوتهم، وإن الحق الذي سعوا لتكريسه هو الحق الذي يسعى المسلمون لتكريسه.وما دولة إسرائيل القائمة الآن في فلسطين، سوى كيان صهيوني غاصب محتل.وواجبنا الشرعي كمسلمين، أنْ نعمل بكل الوسائل المشروعة، من أجل تحرير فلسطين من هذه العصابات المنحرفة المتعطشة لسفك الدماء.

Palestine between the divine promise and human prejudice (A historical and Quranic Perspective)

Abstract:

This research proves that Palestine is a usurped land and not a promised land.The Jews claim that Palestine is their promised land, which is not true from both historical and religious aspects.Historically, Jews are intruders on this land; from religious perspective; Muslims are the true legitimate heirs of the prophets' heritage, the call or Da'wa of Islam is related to their Da'wa, and the truth that they struggled to devote is the same truth that Muslims seek to devote.The existing state of Israel in Palestine is only a cruel occupier Zionist state.It is our duty as Muslims to work with all legitimate means for the liberation of Palestine from these devil hungry gangs of bloodshed.

مقدمة:

يقفُ هذا البحث مع قضية بالغة الأهمية، تُعدُّ تأصيلاً مهماً في فهم طبيعة الصراع القائم على أرض فلسطين.فحتى ندرك أبعاد تصرفات اليهود، وطبيعة أعمالهم، علينا أنْ نهاجر إلى عقولهم، لنعلم كيف يفكرون، وما هي منطلقاتهم في التعامل مع الآخرين.

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يعالج موضوعاً بالغ السخونة والحساسية، وما زالت وتيرة الأحداث تتسارع فيه يوماً بعد يوم.وتثور أمامنا في إطار هذه المعالجة تساؤلات عدّة مهمة:

لمن هذه الأرض؟ ومن هم أصحابها الشرعيون؟ هل حقاً هي لليهود؟ وأنَّ الله وعَدَهم بها؟ هل هي أرض موعودة أم أرض مغتصبة؟ .

هذه استفسارات جاء هذا البحث من أجل وضع إجابات واضحة لها، من خلال دراسة أبعاد هذه القضية من جميع جوانبها، سواء الدينية منها أم التاريخية، لنكون على بينة من أمرنا، ووضوح في رؤيتنا.

وقد جاء هذا البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة في ثلاثة مباحث، هي:

١. أرض الميعاد في العقيدة اليهودية

٢. نظرة تاريخية

٣. نظرة قرآنية

ويعالج البحث هذه القضية من ناحية علمية موضوعية، فلا ادِّعاء بغير دليل، ولا رأي بغير برهان.

المبحث الأول:

أرض الميعاد في العقيدة اليهودية:

الدين والأرض:

يربط اليهود بين الأرض وبين تعاليم التوراة التي لا يمكن أن تنفَّذ– حسب قولهم – إلا في الأرض المقدسة.وكما جاء في التلمود [١] ، وفي أحد تصريحات بن غوريون [٢] ؛

فإن السكنى في الأرض بمنزلة الإيمان «لأن من يعيش داخل أرض إسرائيل يمكن اعتباره مؤمناً، أما المقيم خارجها فهو إنسان لا إله له» (٣).

وجاء في التوراة: «لا يقول ساكن في الأرض أنا مرضت.الشعب الساكن فيها مغفور الإثم» (٤).

وعندما يتكلم اليهود عن الأرض المقدسة، يعنون بها أرض فلسطين.جاء في التلمود: «الواحد القدوس تبارك اسمه، قاس جميع البلدان بمقياسه، ولم يستطع العثور على أية بلاد جديرة بأن تُمنح لجماعة يسرائيل سوى أرض إسرائيل» (٥) ؛ أي أرض فلسطين.

والناظر في التوراة، يجد نصوصاً تشير إلى أن الله منح إبراهيم وذريته هذه الأرض، ومن ذلك:

- «وقال الرب لإبراهيم: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك...فذهب إبراهيم كما قال الرب...فأتوا إلى أرض كنعان...وظهر الرب لإبراهيم وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض» (٦).

- «وأُقيمُ عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم، عهد الدهر، لأكون لك إلهاً، ولنسلك من بعدك، وأعطيك أرض غربتك لك ولنسلك من بعدك، جميع أرض كنعان، ملكاً مؤبداً، وأكون لهم إلهاً.وقال **الله** لإبراهيم: وأنت فاحفظ عهدي..أنت ونسلك من بعدك مدى أجيالهم.هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك» (٧).

- «وسكن إبراهيم في أرض كنعان، فقال له الرب: ارفع عينيك وانظر من الموضع التي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى، لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد» (٨).

- «قطع الربُّ مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات» (٩).

ويعتبر اليهود أنفسهم هم نَسْلُ إبراهيم عليه السلام وذرّيته الذين جاءت لهم هذه الوعود، ولا يَروْن لإبراهيم عليه السلام نسْلاً غيرهم.

حدود أرض الميعاد:

على الرغم من ورود هذه النصوص التي تتحدث عن أرض فلسطين باعتبارها أرضاً للميعاد، فإن اليهود أنفسهم اختلفوا في حدود هذه الأرض.فبينما دلّت بعض النصوص على أنها تمتدّ من النيل إلى الفرات، حددتها نصوص أخرى على أنها «أرض كنعان بتخومها» (١٠) .وقد حلّ الحاخامات هذه المشكلة – في ظنهم – حين شبهوا الأرض بجلد

الإبل الذي ينكمش في حالة العطش والجوع، ويتمدد في حالة الشبع والارتواء.وهكذا الأرض المقدسة، تنكمش إذا هجرها ساكنوها من اليهود، وتتمدد وتتسع إذا جاءها اليهود من بقاع الأرض(١١).

أما الجنرال موشي دايان (١٢) فقد وسّع مفهوم أرض الميعاد ليشمل بها كل أرضٍ ورد ذكرها في التوراة.يقول: «إذا كنا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة» (١٣).

وبلغ الاختلاف بين اليهود في تحديد أرض الميعاد، أنْ طالب بعضهم بإقامة وطنٍ يهودي في أية منطقة، وفكّر كثير منهم في إقامة دولة لهم في قبرص أو مدغشقر، لولا أنّ الاستعمار هو الذي وقف معهم لإقامة دولتهم في فلسطين، وهذا ما يؤكده الدكتور غوستاف لوبون حين يقول: «لم تكن فلسطين غير بيئة مختلقة لليهود» (١٤).

الصهيونية وأرض الميعاد:

الصهيونية (Zionism) : نسبة إلى صهيون، الجبل الذي يقع جنوب بيت المقدس. وأصبح هذا الجبل مكاناً مقدساً لدى اليهود لاعتقادهم بأن الرب يسكن فيه.ورد في المزامير: «رَنِّموا للرب الساكن في صهيون» (١٥)، (١٦).

وعلى هذا فالصهيونية في أبسط تعاريفها هي «استقرار بني إسرائيل في فلسطين؛ أي جبل صهيون وما حوله.وهي كذلك تأييد ذلك بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية. فاليهودي هو الذي يؤثر أنْ يعيش في فلسطين، وهو كذلك من يساعد اليهود مادياً وأدبياً ليستوطنوا فلسطين» (١٧) والصهيونية عقيدة ومنهج عملي، نجد أصولها المفصلة في التلمود.وهي تقوم على القول بأفضلية اليهود على العالمين، بدعوى تعهُّدٍ قَطَعَه **الله** على نفسه لنبيه إبراهيم، حين أمره بالتوجّه من بلاد ما بين النهرين إلى أرضٍ كنعان، لتكون أرضاً له.وتقوم النظرية الصهيونية على الاعتقاد بأنَّ إبراهيم ونَسْله من بعده قد اختصوا **الله** وحده بعبادتهم، فاختصَّهم **الله** بعهده.

وفسَّر اليهود هذا العهد بأنه عقدٌ من طرف واحد، قد دخله **الله** وألزم به نفسَه، فلزمه للأبد، واختار فيه اليهود لتحقيق رسالته الخلُقية.وهم طبقاً لهذا التبرير «شعب **الله** المختار»، ومن ثم فهم وحدهم أصحاب الكمال الخُلقي في العالم (١٨).

وتنظر الصهيونية للدين على أنه تراثٌ يشكّل تاريخاً مشتركاً بين اليهود، كما ينظر الألمان إلى التراث الشعبي الألماني على أنه يشكل تاريخاً مشتركاً يجمعهم، فينطلقون منه لتحقيق أهدافٍ مشتركة.فهم ينتمون إلى الدين ولا يلتزمون به، ولذلك فالدين عنصر مهم

من عناصر بقائهم، يحافظ عليه الجميع سواء منهم المتدينون والعلمانيون، فهو عنصر من عناصر قوميتهم، ومقوّم من مقوّمات وجودهم، والتفلّت منه لا يعني عدم احترامه.

كما أن الدين اليهودي قد أثّر في إذكاء الشعور لدى اليهود بالتفوق، وأمرهم بالعودة إلى أرض إسرائيل.فتعاليم التلمود تقرر بأن اليهود شعب مختار، اختارهم الرب شعباً ليكون لهم إلهاً.وبعبارة أكثر دقّة: «يمكن تقسيم سكان العالم إلى قسمين: إسرائيل من جهة، والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى.فإسرائيل هي الشعب المختار، وهذه عقيدة أساسية» (١٩) .

وشعورهم بالتفرد ولّد لديهم الشعور بالتفوق والشعور باعتزال المحتَقرين «غير اليهود».جاء في التلمود: «نحن شعب **الله** المختار في الأرض، وقد فرَّقَنا **الله** لمنفعتنا، وذلك لأن **الله** سخَّر لنا الحيوان الإنساني، وكل الأمم والأجناس سخَّرهم لنا نمتطي ظهورهم ونحركهم كما نشاء» (٢٠) .

وحتى لو اضُطهد اليهود فإنهم يُقبّلون الأيادي، ويتذللون، ويكونون مملوئين شعوراً بالكبرياء والتفوق، بل إنهم يفسرون عزلة العالم لهم حين اضُطهدوا بأن الشعوب تعزلهم لشعورها بتفوقهم.

كذلك فإن دينهم يأمرهم بالعودة إلى أرض الميعاد، ويعمق في نفوسهم حب أرض إسرائيل، ويعبرون عن هذا الحب بالهجرة الفردية والجماعية إلى تلك الأرض للعيش عليها.

ومن تعاليم التلمود أنّ أي يهودي يستطيع أن يهاجر إلى أرض الميعاد، ثم يبقى في المنفى فهو كافر.وتأمرهم تعاليم التلمود بعدم رحمة الآخرين، وبالسيطرة عليهم.ومن هنا فقد جاءت أهداف الصهيونية متوافقة تماماً مع تعاليم الدين اليهودي، ومن هنا كان احترام الصهيونية للدين ولو لم تلتزم به (٢١) .

وهذا ما أَوْجَدَ لدى زعماء الصهيونية النظرة الوطنية الداعية إلى العودة لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، ويظهر ذلك جلياً في أقوالهم وتصريحاتهم.

قال جاوبتنسكي (٢٢) : «من أجل فلسطين فإنني مستعد أن أتحالف مع الشيطان».

وكتب وايزمان (٢٣) كتابات كثيرة عن أبناء اليهود المنجرفين في اللهو والملذات على حساب التفكير في استرجاع أرض الميعاد، وكان يُكثر من توجيه اللوم إليهم مقروناً بالنصح والإرشاد، وكان يجوب القرى والمدن يحذر من نسيان اللغة العبرية، ويحث على تعليمها للأطفال، وكان يُلحّ على وجوب جعلها اللغة الرسمية لليهود جميعاً.

أما بن غوريون، فكان يعتبر فلسطين هي « الفردوس المفقود» ويعتبر يهود الولايات المتحدة منفيين خارج أرضهم، وإنْ حصلوا على جميع حقوقهم، ويعتبر كلَّ أرض سوى فلسطين أرض منفى.

أما الشاعر الصهيوني حاييم بيالك [٢٤] فيعتبر كل أرض سوى فلسطين أرضاً غريبة موحشة، وله قصيدة بعنوان «نادوا الأفاعي» ويقصد بالأفاعي اليهود الذين يندمجون في غيرهم من الشعوب، لأن من يندمج منهم في غير أبناء قومه فهو متآمر على قضيته [٢٥].

يتبين مما سبق أن اليهود قد استغلوا هذا الوعد الإلهي في فترة لاحقة لإضفاء الشرعية على غزوهم لفلسطين.وأنَّ الصهيونية قد تمسَّكت بهذه التعاليم الدينية، وعملت على إذكائها في نفوس اليهود، لأن ذلك يتفق تماماً مع الأفكار والمبادئ التي تسعى الصهيونية إلى تحقيقها.

البعد التاريخي في الوعد الإلهي:

يرى روجيه جارودي بأنَّ الوعد الإلهي بأرض الميعاد ذو أبعادٍ تاريخية، وليس وعداً دينياً خالصاً كما يزعم اليهود، ذلك أنّ الوعد الوارد في سفر التكوين (١٥: ١٨– ٢١) ، والذي يشير إلى سيادة شعب مختار على جميع المناطق الواقعة من نهر مصر إلى نهر الفرات، وعلى جميع الشعوب التي تسكنها، لم يكن سوى نبوءة مستوحاة من غزوات داود عليه السلام.كما برهنت أبحاث المفسرين على أن توسيع نطاق الوعد "البدوي" ليصبح وعداً قومياً لا بد وأن يكون قد حدث قبل تدوين روايات الآباء الأوائل للمرة الأولى [٢٦].

فقد عاش صاحب المصدر اليهوي [٢٧] ، والذي ربما كان أول راوٍ أو بالأحرى أول كاتب لروايات العهد القديم، في عصر سليمان عليه السلام.ومن ثم فقد عاصر تلك العقود التي كان فيها العهد الأبوي، الذي أعيد تفسيره بوحي من غزوات داود عليه السلام، قد تحقق بشكل يفوق كل التوقعات والأماني.

وتُعد الفقرة الواردة في سفر التكوين (١٢: ٣) [٢٨] من النصوص الأساسية التي تتيح فهم أعمال صاحب المصدر اليهوي.إذ تشير هذه الفقرة إلى أنّ البركة التي تحلّ ببني إسرائيل تقترن بمباركة جميع قبائل الأرض.والمقصود بهذه العبارة جميع الشعوب التي كانت تتقاسم مع بني إسرائيل أراضي فلسطين والضفة الغربية [٢٩].

ويقول جارودي: «وهكذا، فليس بمقدورنا أن نحدد على وجه الدقة في أيّة لحظة تاريخية ظهَرَ الربّ لشخصية إبراهيم التوراتية، لمنحه الحق الشرعي في الاستيلاء على بلاد كنعان.أما من وجهة النظر القانونية، فليس بين أيدينا صكٌ بهذه الهبة يحمل توقيع «الله» بل إن لدينا حججاً قوية تدعونا للاعتقاد بأن المشهد الوارد في سفر التكوين لا يعكس حادثة تاريخية حقيقية» [٣٠].

فهل من الممكن إذاً إضفاء طابع آني معاصر على الوعد الأبوي؟ ليس هذا ممكناً بالتأكيد، إذا كان إضفاء هذا الطابع يعني استخدام الوعد كصك للملكية أو استخدامه

لتسويغ أيّ ادعاءاتٍ سياسية.«فليس لأيّ نهج سياسي الحق في أن يدعي لنفسه أنه جدير بضمان هذا الوعد.ولا يمكن للمرء، بأي حال من الأحوال، أن ينضم إلى أولئك المسيحيين الذين يرون أنَّ وعود العهد القديم تُضفي الشرعية على ما تدَّعيه دولة إسرائيل في الوقت الراهن من حقٍّ في الأرض» (٣١) .بل يمكن للمرء أن يتساءل: لماذا لم يفهم اليهود وأحبارهم هذا الوعد طوال ما يقرب من عشرين قرناً قضوها طواعية واختياراً بعيداً عن فلسطين؟!

ويشير روجيه جارودي إلى قضية مهمة، وهي أن هذا الوعد الذي يتبجح به اليهود، ذو طابع تاريخي أكثر منه ذو طابع ديني، فقد وُجد عند اليهود في تلك الفترة من الزمن كما وُجد عند غيرهم (٣٢) ، فقد وُجِّه هذا الوعد في بادئ الأمر إلى جماعات من البدو الرحّل الذين يتطلعون إلى الاستقرار في أيٍّ من المناطق الآهلة الصالحة للسكنى.ومن ثم أصبح هذا الوعد جزءاً من التراث الديني والقصصي لدى قبائل شتّى متباينة.

حيث تُبين لنا قراءة النصوص المقدسة في منطقة الشرق الأوسط أن جميع شعوب المنطقة، من بلاد النهرين إلى مصر بما في ذلك الحيثيون، قد تلقوا وعوداً مماثلة، حيث كان الإله يعد كل شعب بالأرض.

ففي مصر، نجد المسلّة الضخمة في الكرنك، والتي شُيدت في عهد تحوتمس الثالث بين عامي ١٤٨٠و ١٤٧٥ ق.ب، تمجيداً لانتصاراته في غزة ومجيد وقادش وقردميش، وقد دُونت عليها عبارة الإله: «أمنحك هذه الأرض بامتدادها في جميع الجهات لتكون لك شرعاً. لقد جئتُ لأزوّدك بكل السُبُل لكي تجتاح الأراضي الغربية» (٣٣) .

وعلى الجانب الآخر في منطقة الهلال الخصيب في بلاد ما بين النهرين، نجد في أنشودة الخلق البابلية، أن الإله (مردوخ) يحدد لكلٍّ نصيبه، ويأمر ببناء بابل وتشييد معبد فيها.

ومن مصر إلى بلاد ما بين النهرين، كان الحيثيون ينشدون لربة الشمس (أرينا) قائلين: «أنت تحرسين أمن السماوات والأرض، وتعينين حدود الأرض».

هكذا كان الوضع آنذاك، فلو لم يكن اليهود قد تلقوا وعداً كتلك الوعود، لأصبحوا دون شك حالة شاذة (٣٤) .

تفنيد مزاعم اليهود الدينية:

إذا نظرنا في النصوص الدينية، التي يستدل بها اليهود على أن **الله** أعطاهم الأرض المقدسة لهم وحدهم، نجد أنها لم تذكر ذلك، بل كلُّ ما جاء فيها يدل على أنّ **الله** أعطاها لإبراهيم ونسله.

فإذا كان الاعتقاد السائد لدى اليهود أنّ الأرض أُعطيت لهم وحدهم، فهذا افتراء وخطأ، لأن ذلك لم يقل به كتابهم المقدس، إذا كنا سنعتمد عليه كدليل لدحض افتراءاتهم وتفنيد مزاعمهم.**ويمكن إجمال ردّنا في النقاط آلاتية**:

١. إذا كان هناك عهد فقد أُعطي لإبراهيم عليه السلام ولنسله، وليس بنو إسرائيل وحدهم هم نسل إبراهيم، فالعرب ومنهم محمد صلى **الله** عليه وسلم من نسله كذلك، لأنهم أبناء إسماعيل، ولا يستطيع اليهود أنْ ينكروا أن إسماعيل من نسل إبراهيم، فقد ورد في توراتهم: « ابن الجارية أيضاً سأجعله أمة، لأنه من نسلك» (٣٥) .

٢. إذا كانت المسألة مرتبطة بالنسل والتناسل، فالدلائل تشير إلى أن الأغلبية الساحقة لليهود في عصرنا، ليست من نسل إبراهيم عليه السلام، ذلك أنّ معظمهم من يهود الخزر، الذين دخلوا الدين اليهودي في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (٣٦) .وعليه فإنّ دعوى الدم النقي، والسلالة الطاهرة، والجنس المُختار، هي دعوى باطلة، وليست اليهودية إلا دِيناً جعلوه أساس قوميتهم المنبثقة عنه.

٣. إبراهيم عليه السلام ليس عبرياً، وإنما هو وزوجاته من الجنس العربي، سواءً أكان كلدانياً أم أموريا أم آرامياً، على الخلاف الموجود.لأن هذه الشعوب الثلاثة كما يقرر الباحثون، وبدون أدنى خلاف أو جدال، شعوب عربية، خرجت من جزيرة العرب لسبب أو لآخر، ضمن حركة الشعوب القديمة في هجرتها وتنقلاتها (٣٧) .

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: «ربما كان من المفاجآت عند بعض الناس أن يُقال لهم إنّ إبراهيم عليه السلام كان عربياً، وأنه يتكلم اللغة العربية، ولكنها الحقيقة التاريخية التي لا تحتاج إلى فرض غريب، أو تفسير نادر، غير ترجمة الواقع بما يعنيه. وإنما الفرض الغريب، أن يحيد المؤرخ عن هذه الحقيقة، لينسب إبراهيم إلى قوم غير قومه الذين هو منهم في الصميم» (٣٨) .

٤. إنّ القرآن الكريم يوضح مسألة إمامة سيدنا إبراهيم وذريته في شكل لا لبس فيه. قال تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (٣٩) .فعندما سأَل إبراهيم **الله** أن تكون الإمامة في ذريته، بين **الله** له أنّ عهده لذريته بالإمامة لا يستحقه ولا يناله الظالمون، وأيّ ظلم وكفرٍ وصدٍّ عن سبيل **الله** وإفسادٍ في الأرض أكبر مما فعله ويفعله اليهود (٤٠) .

وهناك من اليهود أنفسهم من دحض حجج اليهود القائلة بأن دولة إسرائيل هي تكريس لوعد **الله** بالعودة إلى الأرض المقدسة، وهذا ما يؤكده إلمر برجر (٤١) حين يقول:

«لا يمكن لأيّ إنسان أن يقبل الادعاء بان إنشاء دولة إسرائيل الحالية كان تحقيقاً للنبوءة، وبأنّ **الله** قد صدّق سلفاً وبشكل تلقائي على كل الأعمال التي قام بها الإسرائيليون

لإنشاء دولتهم والحفاظ على استمرارها.فقد حطمت دولة إسرائيل السياسة الحالية، أو على الأقل شوهت المغزى الروحي لإسرائيل...ومن ثم ليس لدولة إسرائيل الحالية أي حق في أن تدّعي لنفسها أنها تجسيد لإرادة الله التي تقضي بقدوم عصر الماشيح.إنها لا تعدو أن تكون تجسيداً لغوغائية التربة والدم.فلا الأرض مقدسة ولا الشعب، وكلاهما ليس جديراً بأي ميزة روحانية في هذا العالم.إنّ النزعة الشمولية الصهيونية بسعيها إلى إخضاع الشعب اليهودي بأسره، حتى ولو كان ذلك بالعنف والقوة، تجعل منه شعباً بين الشعوب الأخرى ومثلها» (٤٢).

المبحث الثاني:

نظـرة تاريخيـة:

انطلاقاً من المزاعم الدينية السابقة الذكر، يدّعي اليهود أنّ لهم حقاً تاريخياً في فلسطين، لذلك فهم حين ينادون بالعودة إلى أرض الميعاد، يُطالبون باستعادة حقوقهم التاريخية المزعومة في أرض فلسطين.فهل صحيحٌ أن اليهود هم سكان الأرض الأصليين؟ أم أنهم دخلوها في فترة من الزمن ثم خرجوا منها؟

سنحاول فيما يأتي إلقاء نظرة تاريخية على الشعوب التي سكنت أرض فلسطين لنرى موقع اليهود منها.

الحضارة النطوفية:

سكن الإنسان أرض فلسطين منذ العصور الموغلة في القِدَم، وهناك آثار تعود إلى العصر الحجري القديم (٥٠٠ ألف – ١٤ ألف ق.م) ، والعصر الحجري الوسيط (١٤ ألف – ٨ آلاف ق.م) .حيث يُطلق على هذا العصر في فلسطين اسم الحضارة النطوفية نسبة إلى مغائر النطوف شرق القدس، وأصل النطوفيين غير معروف حتى الآن، وتركزت حضارتهم على الساحل وعاشوا في المغائر والكهوف كمغائر جبل الكرمل (٤٣).

وتُعدّ الحضارة النطوفية الحضارة الأولى التي شهدت تقدم الإنسان وارتقاءه، فمن خلالها وصلت التحولات الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين قمتها، فبعد أن بلغ النطوفيون درجة عالية من التقدم، وُضع الأساس المادي والفكري ا لمباشر للانعطاف الجذري والأهم في تاريخ البشرية، إلا أن أهم ما امتازت به هذه الحضارة، هو انتقالها بالإنسان من مرحلة الصيد وجمع الطعام إلى مرحلة الزراعة وتدجين الحيوان، وبذلك تحول الإنسان من الاقتصاد الاستهلاكي إلى الاقتصاد الإنتاجي، وكان القمح والشعير أول ما زرع الإنسان.وليس هناك دليل على ممارسة أي شعب آخر غير النطوفي للزراعة في مثل هذا

العصر المتقدِّم.وانطلاقاً من هذا يكون الإنسان النطوفي الفلسطيني قد قدَّم للبشرية خدمات جليلة هي الأساس الأول للحضارة الحديثة (٤٤).

الدور العموري الكنعاني اليبوسي:

وفي الألف الخامسة ق.م دخلت فلسطين في طور جديد من أطوارها حين وفد إليها من قلب الجزيرة العربية قبائل العموريين والكنعانيين ومعهم اليبوسيين الذين تفرعوا عنهم، وقد فرض الوافدون الجدد أنفسهم على سكان البلاد الذين ذابوا بهم على مر الزمن، وفيما بعد طبعوا البلاد بطابعهم الخاص وحملت البلاد أسماءهم.وبعض الباحثين يرون أن الكنعانيين انبثقوا من العموريين انبثاق اليبوسيين من الكنعانيين (٤٥).

وحول تسمية هذه الأرض يقول ظفر الإسلام خان:

«إنَّ الأرض الفلسطينية الواقعة جنوبي سورية هي أرض صنعت التاريخ وصُنع فيها التاريخ، وقد أطلقت شعوب كثيرة على هذه الأرض أسماء كثيرة، ولعل أقدم هذه الأسماء أسماء خارو Kharu للجزء الجنوبي، و رتينو Retenu للجزء الشمالي، اللذين أطلقهما قدماء المصريين، وقد تكون كلمة "رتينو" تحريف كلمة سامية، أما خارو أو خورو فقد تكون تحريفاً لكلمة (حوري) وهم الحواريون المذكورون في التوراة» (٤٦).

أرض كنعان:

توجَّه الكنعانيون العرب الذين وفدوا من سواحل الخليج العربي في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد إلى فلسطين، وهم يمثلون أكبر موجة خرجت من جزيرة العرب، والتي عُرفت بموجة العموريين الكنعانيين، ونزل العموريون في سوريا والكنعانيون في فلسطين، وهما فرعان من سلالة واحدة (٤٧).ويقول بعض المؤرخين بأنّ الكنعانيين سكنوا فلسطين قبل ذلك بكثير، وكانت فلسطين تُسمَّى أرض كنعان، كما سُميت الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، ثم سُميت بفكي الرحى لكثرة المعارك التي كانت تدور فوق أرضها (٤٨).

ويقول الأستاذ أولبريت William Albright أنَّ لدينا من البراهين والأدلة على أن الكنعانيين أصحاب اللغة السامية العربية، استقروا في فلسطين في أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث عُثر على أسماء مدن تحمل أسماء كنعانية في المجونات المصرية عن عصر الأهرام في القرن الثامن والعشرون قبل الميلاد (٤٩).

ولما نزل الفلسطينيون الذين– هم أقرباء الكنعانيين ومن نفس جنسهم– الساحل الكنعاني الجنوبي حوالي ١١٨٥ ق.م، سُمي الساحل باسمهم «فلسطين» وأطلقت هذه التسمية من قبيل تسمية الكل باسم الجزء، وقد ورد ذكر اسم «الفلسطينيين» في عدد من المصادر

المصرية، وخاصة على اللوحات الجدارية لمدينة «هابو» من أيام «رمسيس الثالث» سماهم المصريون باسم Pist [٥٠].

وتروي لنا كتب التاريخ القول السائد بأن الفلسطينيين كانوا قبيلة اسمها (فيلست) قدمت من جزيرة كريت إلى أرض كنعان عام ١٢٠٠ ق.م، واحتل أفراد هذه القبيلة الساحل الكنعاني من غزة جنوباً إلى الكرمل شمالاً وحتى سفوح الجبال شرقاً، وسُميت تلك البلاد (فلسطين، بالستين، Palestine) .نسبة إلى هذه القبيلة، ثم أصبحت التسمية تشمل جميع فلسطين، بحدودها المعروفة.بينما يذكر ظفر الإسلام خان أنَّ بعض التسميات لبلدان ومدن بلاد الشام تعود إلى أبناء آرام بن سام أبو العرب، حيث كان له خمسة أولاد هم: إيلياء، وفلسطين، وأردن، وحمص، ودمشق.وكلٌّ واحد من هؤلاء الأخوة سكن في منطقة من بلاد الشام، وسُمِّيت هذه المناطق بأسمائهم [٥١].

ومن خلال استقراء أسماء فلسطين طوال تاريخها العريق يتضح لنا بجلاء أن الإنسان الفلسطيني قد امتلك هذه البقعة من الأرض من حوالي المليون ونصف المليون سنة خلت، ولم ينقطع عنها في يوم من الأيام حتى يومنا هذا، إنه أقدم امتلاك على وجه الأرض باستثناء الدليل الوحيد– الذي لا يُركن إلى صدقه– وهو الدليل التوراتي الذي تدلل المكتشفات الأثرية على ضعف حججه التاريخية ووهنها وانهيارها، الأمر الذي جعل الكثيرين يعيدون النظر في إعادة كتابة تاريخ فلسطين، بحيث يكون لعلم الآثار دور أكثر أهمية في رسم الخطوط الموضوعية لهذه الكتابة.

يقول جفريز: «إنَّ رأي الفقهاء من أهل الخبرة والمعرفة، أنّ فلاحي فلسطين الناطقين بالعربية أخلاف القبائل الوثنية التي كانت تعيش هناك قبل الغزو العبراني، ظلّت أقدامهم ثابتة في التربة منذ ذلك التاريخ، وتوالت عليهم موجات الفتح المتعاقبة التي طغت على البلاد دون أنْ تُحطمهم» [٥٢].

عروبة القدس من خلال أسمائها:

على الرغم من أن استقراء أسماء فلسطين كاف تماماً للدلالة على عروبة القدس– روح فلسطين وقلبها– وكاف أيضاً للدلالة على انقطاع أية صلة لليهود بها، ودحض أي حق لهم في تملُّكها، فإنهم لم يتورعوا عن تبرير هذا الإثم في حقّ الجغرافيا بإثارة مسألة قداسة القدس بالنسبة لهم، ليفصَّلوا منها حُججهم الرامية إلى امتلاك المدينة.غير أنَّ الحقيقة تبدو واضحة جليّة بمجرّد إلقاء نظرة على أسماء مدينة القدس عبر مختلف العصور.

فإنّ أوّل اسم عُرفت به القدس، هو الاسم الذي سماها به سكانها الأصليون «الكنعانيون» وهو «يرو– شاليم» أو «يرو– شلم» وشالم وشلم اسم لإله كنعاني معناه السلام.

وربما ورد أول ذكر لمدينة القدس كتابة في الوثائق التي عثر عليها في «عبلاء– تل مرديخ– » في شمال سورية، وهي وثائق مكتوبة على ألواح من الآجر بالخط المسماري وبلغة سامية غربية، وترجع إلى أواسط الألف الثالث ق.م، وترد في الوثائق أسماء مدن عدة منها– سالم– التي يرجح البعض أنها تشير إلى القدس.

لكن أول اسم ثابت لمدينة القدس وهو «أوروسالم» أو «أوروشالم» إنما ورد فيما يسمى بنصوص اللعنة [٥٣]، وهي تتضمن أسماء البلدان والمدن والحكام الذين كانوا فيما زعم من أعداء مصر، وكانت العادة هي كتابة أسماء الأعداء على الأواني الفخارية ثم تحطيمها في أحد طقوس السحر التأثيري، أي الذي يرمي إلى التسبب في سقوط الأتباع العصاة، وثبت أن تاريخ تلك الأواني يرجع إلى فترة حكم الفرعون «سيزوسترس الثالث ١٨٧٨– ١٨٤٢ ق.م» وكانت كلها أسماء تسع عشرة مدينة كنعانية من بينها أوروسالم [٥٤].

وهناك من يذهب في أصل أوروسالم أو اوروشالم إلى أن الاسم مكون من مقطعين «سالم أو شالم» وهو اسم إله، وأورو: وهي كلمة تعني أسس أو أنشأ، فيكون معنى الاسم «اوروسالم» أسسها سالم، ويعتبر الاسم اسماً عمورياً، والعموريون كما أسلفنا هم سكان كنعان الأصليين، ولغة العموريين تدعى غالباً الكنعانية، كما أن اسم الكنعانيين يشمل العموريين أحياناً.وقد ظل اسم أورشليم شائعاً منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا، ومنه جاء الاسم الإنجليزي «Jerusalem»[٥٥].

ويتضح مما تقدم أن التسمية أورشليم التي يحاول الصهيونيون اليوم عدها من الأسماء العبرية هي في الحقيقة كلمة كنعانية عربية أصيلة، وكيف تكون كلمة أورشليم عبرية وهذا الاسم موجودٌ قبل وجود اللغة العبرية؟ بل قبل وجود داود وموسى عليهما السلام.

ومن أسماء القدس القديمة أيضاً «يبوس» نسبة إلى اليبوسيين، وهم كما ذكرنا فرقة من الكنعانيين سكنوا القدس وحولها، وقد سمَّاها الفراعنة في كتاباتهم الهيروغليفية «يابيثي» و «يابتي» وهو تحريف لاسم يبوس الكنعاني اليبوسي، وفي رأي ذكره بعض الباحثين: أنَّ اليونانيين سموها– هروسوليما– ولكن مؤرخهم «هيرودوتس» سماها «قديس» كما سمعها من سكانها العرب المعاصرين له [٥٦].

وأمَّا اسم «القُدس» فقديمٌ أيضاً، وهو عربي [٥٧]، وقد عُرفت المدينة باسم القُدس منذ زمن موسى عليه السلام، ويدلّ على ذلك ما جاء في التوراة على لسان موسى عليه السلام: «جاء الربُّ من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ لهم من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس» [٥٨].غير أنّ هذه التسمية لم تشتهر إلا بعد الفتح الإسلامي لهذه المدينة، حيث أطلق عليها هذا الاسم تيمُّناً بما فيها من بَركة وقَداسة.

دخول اليهود إلى فلسطين:

يظهر من الدلائل التاريخية أنَّ موسى عليه السلام قاد بني إسرائيل باتجاه الأرض المقدسة في النصف الأخير من القرن ١٣ ق.م؛ أي أواخر العصر البرونزي المتأخر، الذي شهد هو وبداية العصر الحديدي بداية الدخول اليهودي إلى فلسطين، ثم قيام مملكة داود وسليمان عليهما السلام ١٠٠٤– ٩٢٣ ق.م التي انقسمت إلى مملكة إسرائيل ٩٢٣– ٧٢٢ ق.م ومملكة يهودا ٩٢٣– ٥٨٦ ق.م والتي حكمت كل منهما جزءاً محدوداً من أرض فلسطين(٥٩).

ومنذ ٧٣٠ ق.م دخلت فلسطين بشكل عام تحت النفوذ الآشوري القادم من العراق حتى ٦٤٥ ق.م، ثم ورثهم البابليون في النفوذ حتى ٥٣٩ ق.م، وكان الآشوريون والبابليون يتداولون النفوذ على فلسطين مع مصر.ثم إن الفرس غزوا فلسطين وحكموها ٥٣٩– ٣٣٢ ق.م.ثم دخلت فلسطين في العصر الهلينستي اليوناني حيث حكمها البطالمة حتى ١٩٨ ق.م، ثم ورثهم السلوقيون حتى ٦٤ ق.م.ثم جاء الرومان وسيطروا على فلسطين، وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية ظلت فلسطين تتبع الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية حتى جاء الفتح الإسلامي وأعطاها صبغتها العربية الإسلامية سنة ٦٣٦م(٦٠).

وإذا أردنا أن نعرف كيف عاش اليهود في فلسطين، يكفينا أن نقرأ ما قاله هـ.ج.ويلز في كتابه «موجز التاريخ» حول حياتهم في فلسطين بعد السبي البابلي.يقول: «كانت حياة العبرانيين في فلسطين تشبه حياة رجل يصرّ على الإقامة وسط طريق مزدحم، فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار...ومن الأول إلى الآخر لم تكن مملكتهم سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسوريا وأشور وفينيقية، ذلك التاريخ الذي هو أكبر وأعظم من تاريخهم»(٦١).

والحقيقة أن اليهود خلال فترة وجودهم في فلسطين لم يتبعوا أنبياء الله، بل تمردوا عليهم، وارتكبوا كل أصناف المنكرات.وما يقوله المؤرخ الشهير غوستاف لوبون هو خير دليل على ذلك، حيث يقول عنهم: «لم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما في حضارتها، أي لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارة ودعارتها وخرافاتها، فقرّبوا لجميع آلهة آسيا، قرّبوا لعشتروت ولبعل ولمولوخ من القرابين ما هو أكثر جداً مما قربوه لإله قبيلتهم يهوه العبوس الحقود الذي لم يثقوا به إلا قليلاً» ويقول: «اليهود عاشوا عيش الفوضى الهائلة على الدوام تقريباً، ولم يكن تاريخهم غير قصة لضروب المنكرات...إن تاريخ اليهود في ضروب الحضارة صفر...ولم يستحقوا أن يُعَدُّوا من الأمم المتمدنة بأيِّ

وجه» ويقول غوستاف لوبون أيضاً: «وبقي بنو إسرائيل حتى في عهد ملوكهم بدواً أفاقين مفاجئين مغيرين سفاكين...مندفعين في الخصام الوحشي...إن مزاج اليهود النفسي ظلّ على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب ابتدائية، فقد كان اليهود عُنُدَاً مندفعين غفلاً سذّجاً جفاة كالوحوش والأطفال...ولا تجد شعباً عطَّل من الذوق الفني كما عطل اليهود»(٦٢).

خلاصة:

يتضح من خلال العرض التاريخي السابق، وبما لا يدع مجالاً للشك، أن اليهود حينما جاءوا إلى أرض فلسطين، فإنهم لم يأتوا إلى صحراء مهجورة، ولم يكونوا أول من قطن هذه الأرض، فقد وصل إليها الأموريون قبلهم بـ ٨٠٠ عام، وجاءها الآراميون في القرن ١٢ ق.م، وبعدهم بقليل نزل الفلسطينيون والعماليق في المنطقة الساحلية.ومعروف لدى المؤرخين أن الآراميين والأموريين والعماليق من القبائل العربية القادمة من جزيرة العرب. وهذا يعني من ناحية تاريخية مجردة عن الدين، أن العرب الفلسطينيين أولى بهذه الأرض من اليهود لأنهم أقاموا فيها قبلهم بفترة زمنية طويلة.ولم يكن اليهود في فلسطين أكثر من عابري سبيل، وَفِدوا إليها ثم رحلوا عنها، وتشتتوا في الأقطار.

وبالنظر إلى الموضوع من ناحية تاريخية بحتة كذلك، فإنه يتبيَّن أنّ دعوى اليهود بالحق التاريخي في فلسطين باطلة، لأنه إذا كان تملُّك اليهود لرقعة محدودة من أرض فلسطين في فترة زمنية محدودة يعطيهم الحق فيها، دون أهلها العرب الأصلاء، فإنَّ هذا الحقِّ يثبت للمصريين والفرس والرومان أكثر مما يثبت لليهود، لأنّ المصريين والفرس والرومان حكموا مُدداً أطول بقرون من اليهود، ومع هذا لم يدَّعوا دعوى هؤلاء الصهيونيين، لأنهم عرفوا الحق إذْ عَرفوا أنهم لم يكونوا غير محتلين غاصبين، وعرفوا أنّ كلّ دعوى من هذا القبيل باطلة، ولأنهم ليسوا يهوداً.أمّا اليهود والصهيونيون بخاصة فقومٌ مجبولون على الباطل الذي لم يَعرف التاريخ له شبهاً في كلّ العصور.فالأمر ليس قائماً على الحق، وإنما هو الباطل الصرف الذي يجول جولته في هذا العصر ليغتصب الأمم والشعوب، وليقضي على القيم الدينية والحضارة الإنسانية.

المبحث الثالث:

نظرة قرآنية:

الحقيقة الأولى التي يجب تأكيدها، هي أنَّ المسلمين يؤمنون بكل الأنبياء، ويعتبرون تراث الأنبياء تراثهم، ويعتبرون رسالتهم الإسلامية امتداداً لرسالات الأنبياء الذين جاءوا قبلهم، وأن الدعوة التي دعا إليها الأنبياء هي الدعوة نفسها التي دعا إليها محمد صلى الله

عليه وسلم.وبالتالي فإن رصيد تجربة الأنبياء في دعوتهم إلى الحق وعبادة الله وحده، لا ينفصم عن دعوة المسلمين ورصيد تجربتهم.وهذا ما يدل عليه قوله تعالى:) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ([٦٣] .فهي رسالة التوحيد التي يدعو إليها كل رسول.فكلهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة ما سواه.وعندما يُكذَّب أي قوم رسولهم فكأنهم كذبوا جميع المرسلين، كما هو مدلول قوله تعالى: ﴿**كذبت قوم نوح المرسلين** (،) **كذبت عاد المرسلين** (،) **كذبت ثمود المرسلين** (،) **كذبت قوم لوط المرسلين** (،) **كذبت أصحاب الأيكة المرسلين**﴾ [٦٤] .ومعلومٌ هنا أنّ كلّ قوم لم يُكذِّبوا إلا رسولهم، ولكنهم صارت حالهم كحال من كذَّب كلّ الرسل.

ويغرق العديد من المؤرخين عند مواجهتهم لادعاءات اليهود المعاصرين بحقهم في فلسطين في الانشغال بعلوم الآثار، وذكر الشعوب التي استوطنت أو حكمت أو مرّت على فلسطين، وكم حَكَمَ كلٌّ منها هذه الأرض، ليخرجوا في النهاية بنتيجة مؤداها ضآلة الفترة والمساحة التي حكم فيها اليهود عبر التاريخ مقارنة بالعرب والمسلمين.ورغم أن هذا الجانب مفيد في ردّ ادعاءات اليهود من النواحي التاريخية والعقلية المنطقية، إلا أن كثيراً من هؤلاء الكتاب والمؤرخين يقعون في خطأين كبيرين، هما [٦٥] :

الأول: اعتبار تراث الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل أو قادوهم تراثاً خاصاً باليهود فقط، وهذا ما يريده اليهود.

الثاني: الإساءة إلى سيرة عدد من أنبياء بني إسرائيل باستخدام الاستدلالات المستندة إلى توراة اليهود المحرَّفة، وهم عندما يستخدمونها، فإنما يقصدون الإشارة إلى السلوك المشين لبني إسرائيل وقادتهم عندما حلّوا في فلسطين، ليضعفوا من قيمة دولتهم، ويبينوا انحطاط مستواهم الحضاري، ويُدخلون في الاستدلالات ما ذكرته الإسرائيليات من اتهام للأنبياء بالغش والكذب والزنا واغتصاب الحقوق وقتل الأبرياء، في محاولة لإثبات قسوة ومكر ولؤم اليهود وتشويه صورة حكمهم ودولتهم في ذلك الزمان.

ومن هنا كان لا بدّ من توضيح منهج القرآن الكريم في الحديث عن اليهود، لنحدد بناءً عليه موقفنا من تاريخهم.

لا بدّ من التأكيد أولاً على أنَّ القرآن الكريم لا ينظر إلى أحد باعتبار الجنس أو النسل أو القوم، لذلك فلا بد من إلغاء النظرة القومية تجاه بني إسرائيل.

إن اليهود ينظرون إلى أجدادهم نظرة قومية مغالية، ويفهمون تاريخهم فهماً قومياً مغالياً، ومن ثم يتعاملون مع بعضهم في هذا الزمان تعاملاً قومياً عنصرياً.ونظراً لهذه النظرة القومية اليهودية، فإن بعض العرب المعاصرين يَردُّون عليهم بنظرة قومية عربية،

فيعتبرون كل فرد من أفراد بني إسرائيل السابقين عدواً لهم، ويعتبرون كل فترات تاريخهم فترات بغيضة، لأنها تاريخ أعدائهم.والمسلم الذي ينظر في التاريخ بمنظار القرآن، ويتعامل مع الآخرين وِفق حقائق وتوجيهات القرآن، يرفض كلتي النظرتين المغاليتين.

والنظرة القرآنية في هذا المجال منهجية موضوعية، وتدعو المسلمين الذين يصدرون عن القرآن، وينطلقون من حقائقه، إلى أن يكونوا موضوعيين منهجيين في الحديث عن بني إسرائيل السابقين، وتقويم أفرادهم.فالقرآن الكريم يُبيِّن أنَّ بني إسرائيل السابقين صنفان:

- مؤمنون صالحون مكرمون عند الله.
- كافرون ظالمون ملعونون عند الله.

ويقرُّ القرآن الكريم بأن غالبية اليهود هم من الصنف الثاني.قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ**﴾ (٦٦) .وقال: ﴿**وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (٦٧) .

ومعظم بني إسرائيل السابقين، الذين كانوا قبل مجيء الإسلام، ظالمون عصاة مجرمون، ناقضون للعهود والمواثيق، متبعون للباطل والهوى، محاربون للحق والرسل والأنبياء.وعلى هذا الصنف الباغي، تنطبق الآيات القرآنية التي تذم بني إسرائيل، وتسجِّل عليهم مخالفاتهم، وتقرر لعنتهم وعذابهم وغضب الله عليهم (٦٨) .

لقد كفانا القرآن الكريم، مئونة التعرف على أخلاق اليهود وفسادهم وإفسادهم، غير أن أنبياءهم وصالحيهم شيء آخر، فالأنبياء خير البشر، ولا ينبغي الإساءة إليهم والانجراف خلف الروايات الإسرائيلية المنحرفة، التي لا تسيء للأنبياء فقط وإنما لله تبارك وتعالى.

فعلى سبيل المثال يذكر التلمود أن الله –تعالى عما يقولون علواً كبيراً– يلعب مع الحوت والأسماك كل يوم ثلاث ساعات، وأنه بكى على هدم الهيكل حتى صغر حجمه من سبع سماوات إلى أربع سماوات، وأن الزلازل والأعاصير تحدث نتيجة نزول دمع الله على البحر ندماً على خراب الهيكل (٦٩) .هذا فضلاً عما ذكره القرآن من ادعاءاتهم ﴿**وقالت اليهود يد الله مغلولة** ((٧٠) ،) **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ (٧١) ، ﴿**وقالت اليهود عزير ابن الله**﴾ (٧٢) .

كما ينسب اليهود إلى سيدنا يعقوب عليه السلام سرقة صنم ذهبي من أبيه، وأنه صارع الله قرب نابلس وسُمي لذلك بإسرائيل، كما تنسب له رشوة أخيه وخدعة أبيه، وأنه سكت عن زنا ابنتيه وأنه أشرك بربه!!! وقس على ذلك ما ذكروا عن باقي الأنبياء عليهم السلام (٧٣) .

لقد حرَّف اليهود التوراة، وساروا على نهج التوراة المحرفة في أخلاقهم وفسادهم وإفسادهم، محتجين بما نسبوه إلى أنبيائهم كذباً وزوراً.ومن الواجب على المؤرخين وخصوصاً المسلمين ألا يندفعوا في استقرائهم لتاريخ فلسطين إلى اتهام أنبياء الله ورسله بما افتراه عليهم اليهود، وذلك في سبيل إثبات حق الأقوام الأخرى في فلسطين.

لذا فإنّ القرآن الكريم قد أنصف القلَّة المؤمنة من بني إسرائيل، وفي مقدمتهم الرسل والأنبياء.قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُن في مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِه وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ × وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ (٧٤) .وهذه القلّة هي نفسها التي عانت من طغيان بني إسرائيل وانحرافهم عن المنهج القويم، فما كان منهم إلا أن تبرءوا منهم ومن أعمالهم.قال تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**﴾ (٧٥) .

وإذا كانت رابطة العقيدة والإيمان هي الأساس الذي يجتمع عليه المسلمون مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم، فإن المسلمين هم أحق الناس بميراث الأنبياء– بما فيهم أنبياء بني إسرائيل – لأن المسلمين هم الذين ما زالوا يرفعون الراية التي رفعها الأنبياء، وهم السائرون على دربهم وطريقهم، وهؤلاء الأنبياء هم مسلمون موحدون حسب الفهم القرآني. هذا ما نفهمه من قوله تعالى:

﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ × إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (٧٦) .

فهاتان الآيتان جاءتا في معرض إثبات حقيقة ما كان عليه إبراهيم عليه السلام «لقد كان على الإسلام، دين الله.وأولياؤه هم الذين يسيرون على نهجه.والله ولي المؤمنين أجمعين.ومن ثم تسقط ادعاءات هؤلاء وهؤلاء، ويتبين خط الإسلام الواصل بين رسل الله والمؤمنين بهم على توالي القرون» (٧٧) .

وهناك العديد من الآيات القرآنية الدالة على هذا المفهوم الذي أشرنا إليه، ومنها إضافة إلى ما سبق، قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ × رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**﴾ (٧٨) .

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ × إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ × وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ × أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٧٩).

والآيات السابقة من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى شرح.وفي المقابل فإن الإسلام يعتبر الإيمان بالأنبياء والرسل أحد أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٨٠).

وبشكل عام فأمة التوحيد هي أمة واحدة، من لدن آدم عليه السلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأنبياء الله ورسله وأتباعهم هم جزء من أمة التوحيد، ودعوة الإسلام هي امتداد لدعوتهم، والمسلمون هم أحق الناس بأنبياء الله ورسله وميراثهم.فرصيد الأنبياء هو رصيدنا، وتجربتهم هي تجربتنا، وتاريخهم هو تاريخنا، والشرعية التي أعطاها الله للأنبياء وأتباعهم في حكم الأرض المباركة المقدسة هي دلالة على شرعيتنا وحقنا في هذه الأرض وحكمها (٨١).

نعم، لقد أعطى الله هذه الأرض لبني إسرائيل عندما كانوا مستقيمين على أمر الله، وعندما كانوا يمثلون أمة التوحيد في الأزمان الغابرة.ولسنا نخجل أو نتردد في ذكر هذه الحقيقة وإلا خالفنا صريح القرآن، ومن ذلك ما ورد على لسان موسى عليه السلام:

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾(٨٢) .غير أن هذه الشرعية ارتبطت بمدى التزامهم بالتوحيد والالتزام بمنهج الله، فلما كفروا بالله وعصوا رسله وقتلوا الأنبياء ونقضوا عهودهم وميثاقهم، ورفضوا اتباع الرسالة الإسلامية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم والذي بشّر به أنبياء بني إسرائيل قومهم ﴿الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ (٨٣) ، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (٨٤) .فلما فعلوا ذلك حلّت عليهم لعنة الله وغضبه ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (٨٥) .وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن

ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ (٨٦).

وبذلك تحوَّلت شرعية حكم الأرض المقدسة إلى الأمة التي سارت على منهج الأنبياء، وحملت رايتهم، وهي أمة الإسلام.فالمسألة في فهمنا ليست متعلقة بالجنس والنسل والقوم وإنما باتباع المنهج.

وهذا الذي يُقرّه القرآن يعترف به عددٌ من اليهود والمسيحيين المتبحرين في دراسة العهدين القديم والجديد.وفي ذلك يقول ألفرد جلوم بأنه: «من الواضح أنّ الوعود الإلهية إلى أولئك الأنبياء قد أُلغيت بسبب ردَّة الأمّة اليهودية عن الدين» (٨٧).

وبناءً على ما سبق، فإنّ الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم، يشير وبشكلٍ واضح، إلى أنّ وجود اليهود الآن في فلسطين، هو اغتصابٌ غير شرعي لأرضٍ عربية إسلامية.وفي هذه الحالة فإنّ المطلوب من المسلمين العمل على استرجاع هذا الجزء المغتصب.

خاتمة:

في نهاية هذا البحث نذكر أهم الخلاصات، وهي:

١. يدّعي اليهود بناءً على معتقداتهم الدينية أن فلسطين هي أرض الميعاد؛ أي الأرض التي منحهم **الله** إياها، ووعدهم بالعودة إليها.

٢. ما ذُكر في كتب اليهود الدينية من نصوص، يدل على أن **الله** منح هذه الأرض " لإبراهيم ونسله إلى الأبد " وليس في هذا دليلٌ على أنها لهم وحدهم، لأنه ليس اليهود وحدهم من نسل إبراهيم، بل ومن نسله أيضاً العرب، ومنهم محمد صلى **الله** عليه وسلم.

٣. سكان فلسطين الأصليين جاء معظمهم من جزيرة العرب، وظلوا سكان هذه البلاد حتى عصرنا هذا.وقد سكن هؤلاء فلسطين قبل أن يدخلها اليهود بفترة زمنية طويلة.

٤. إنَّ مُلك بني إسرائيل لم يشمل في أيّ يوم من الأيام كل فلسطين المعروفة بحدودها الحالية، وإنّ المدة التي حكموا فيها بشكلٍ مستقل تماماً، هي مدة ضئيلة قياساً إلى تاريخ فلسطين، وأنه حتى عندما كانت لهم مملكتان، كانوا في كثيرٍ من الأحيان خاضعين لنفوذ قوى أكبر منهم.

٥. إن **الله** قد وعد بني إسرائيل بالأرض المقدسة عندما كانوا مستقيمين على أمر **الله**، وعندما كانت تسوسهم الأنبياء، فلما بدّلوا وأعرضوا وكفروا ذهب هذا الحق من أيديهم.

٦. إن المسلمين هم أولى من بني إسرائيل بأنبيائهم، وهم الورثة الحقيقيون لتراثهم، ودعوة الإسلام هي استمرارٌ لدعوة هؤلاء الأنبياء، وإن الحق الذي سعوا لتكريسه هو الحق الذي يسعى المسلمون لتكريسه.

٧. يتضح من كل ما سبق أنّ فلسطين أرض مغتصبة لا أرضاً موعودة، فما يزعمه اليهود اليوم من أن فلسطين هي أرضهم الموعودة، كلام باطل من الناحيتين التاريخية والدينية.وما دولة إسرائيل القائمة الآن في فلسطين، سوى كيانٌ صهيوني غاصب محتل. وواجبنا الشرعي كمسلمين، أنْ نعمل بكل الوسائل المتاحة، من أجل تحرير فلسطين من هذه العصابات المنحرفة المتعطشة لسفك الدماء، لنعيد الأرض السليبة لأهلها الشرعيين، فهي أرض الإسلام والمسلمين.

الهوامش:

١. التلمود: من أهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية؛ أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة) .انظر: المسيري، عبد الوهاب محمد: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة/ بيروت: دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م)، ٥/ ٧٨.

٢. بن جوريون: سياسي يهودي، من رؤساء الحركة الصهيونية، وحركة العمل الصهيونية، ومن المخططين لإقامة دولة إسرائيل، وجيش الدفاع الإسرائيلي، ورئيس حكومة إسرائيل، وأول وزير دفاع لها حتى تخلِّيه عن الحكم عام ١٩٦٣م.توفي سنة ١٩٧٣م. انظر: تلمي، أفرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، (عَمان: دار الجليل، ط١، ١٩٨٨م) ، ص ٧١.

٣. انظر: المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥/ ٧٨.

٤. سفر أشعياء ٣٣: ٢٤.

٥. المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥/ ٧٨.

٦. سفر التكوين ١٢: ١.

٧. سفر التكوين ١٧: ١.

٨. سفر التكوين ١٣: ١٤.

٩. سفر التكوين ١٥: ١٨.

١٠. سفر العدد ٢: ٣٤.

١١. المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

١٢. موشي دايان: محارب وقائد عسكري، وسياسي وأديب يهودي.انظر: تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص ١٠٧.

١٣. دايان، موشي: صحيفة جيروزالم بوست، ١٠ أغسطس/ آب ١٩٦٧م.

١٤. محمد، محمد عبد السلام: بنو إسرائيل في القرآن الكريم، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، ص ٢٦٤.

١٥. مزامير ٩: ١١.

١٦. انظر: التل، عبد الله: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٣٣٩هـ/ ١٩٧٩م) ، ص١٥٦.شلبي، أحمد: مقارنة الأديان، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٨م) ، ١/ ١١٨.

١٧. المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

١٨. انظر: الشرقاوي: محمد: الكنز المرصود في فضائح التلمود، (بيروت: دار عمران/ القاهرة: مكتبة الزهراء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ، ص٧٧.

١٩. كوهين: التلمود، (باريس: بايو، ١٩٨٦م) ، ص ١٠٤.

٢٠. الشرقاوي: الكنز المرصود في فضائح التلمود، ص ٩٩.

٢١. انظر: العوضي، أحمد: الصهيونية (نشأتها- تنظيماتها- أنشطتها) ، (عَمان: دار النفائس، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، ص ٣٢- ٣٣.

٢٢. فلاديمير جاوبتنسكي: (١٨٨٠- ١٩٤٠) مفكر صهيوني، وقائدٌ لحركة الصهيونيين التصحيحيين، وهو من يهود روسيا.انظر: المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٦/ ٢٥٨.

٢٣. عالم مشهور، وأول رئيس لدولة إسرائيل، وكان أحد الزعماء الأوائل للحركة الصهيونية خلال الفترة التي تلت وفاة هرتزل.توفي سنة ١٩٥٢م.انظر: تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ص ٧٠.

٢٤. حاييم بيالك: أهم شاعر روسي يهودي كتب بالعبرية في العصر الحديث.انظر: المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٣/ ٣١٢.

٢٥. انظر: العوضي: الصهيونية (نشأتها- تنظيماتها- أنشطتها) ، ص ٣٣- ٣٥.

٢٦. انظر: جارودي، روجيه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، (القاهرة/ عَمان: دار الشروق، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م) ، ص ٤٧.

٢٧. يتفق معظم شراح العهد القديم عل أن النص المتداول حالياً يرجع إلى أربعة مصادر: أولها مصدر يحمل اسم «يَهْوَة» ويعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وهو ما يُشار إليه هنا باسم المصدر اليهوي.

٢٨. وهي: "وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض».

٢٩. انظر: جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص٤٧.

٣٠. المرجع السابق، ص ٤٨.

٣١. المرجع السابق، نفس الصفحة.

٣٢. انظر: المرجع السابق، ص ٤٥.

٣٣. Riley- smith, Jonathan Simon Christopher: The Feudal Nobility and The Kingdom of Jerusalem, (London: Macmillan, 1973, p311.) .

٣٤. انظر: لابي، رينيه: أديان الشرق الأوسط، (باريس: فايارد، ١٩٧٠م) ، ص٦٠.

٣٥. سفر التكوين، ٢١: ٩.

٣٦. انظر: صالح، محمد محسن: الطريق إلى القدس، (لندن: ط١، ١٩٩٥، منشورات فلسطين المسلمة) ، ص ١٥.

٣٧. انظر: حسونة، خليل إبراهيم: العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، (ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، ١٩٨١م) ، ص ٨٠.

٣٨. نقلاً عن: العفنان، سعد خلف: حقيقة اليهود، (١٩٨٩م، بدون بلد ودار النشر) ، ص٣١.

٣٩. سورة البقرة: الآية ١٢٤.

٤٠. انظر: صالح: الطريق إلى القدس، ص ١٥– ١٦.

٤١. إلمر بجر: حاخام يهودي، وهو الرئيس السابق للمجلس الأمريكي لليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية.

٤٢. برجر، إلمر: النبوءة والصهيونية ودولة إسرائيل، (الناشر: منظمة بدائل أمريكية يهودية للصهيونية، محاضرة ألقيت في جامعة ليدن بهولندا في ٢٠ مارس/ آذار ١٩٦٨م.

٤٣. صالح: الطريق إلى القدس، ص ١٦.

٤٤. انظر: الخيري، فيصل صالح: دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية) ، ص١، مقال على الإنترنت:

www.Palestine- info.net/ arabic/ landhistiry/ history/ dalalat/ htm

٤٥. المرجع السابق، ص٢.

٤٦. خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٤م) ، ٣٥.

٤٧. عطار، أحمد عبد الغفور: عروبة فلسطين والقدس، (دار الأندلس، ط٥، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، ص١٨.

٤٨. انظر: الدجاني، يعقوب: فلسطين واليهود جريمة الصهيونية والعالم، ص٢٧.

٤٩. انظر: سوسة، أحمد: العرب واليهود في التاريخ، (دمشق: العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع، ط٦، ١٩٧٣م) ، ص٣٤٨.

٥٠. Khaldi, Walid: Before Their Diaspora: a photographic history of the Palestinians 1876- 1948, Washington, D.C: Institute for Palestinian studies 1948.

٥١. خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، ص١٥.

٥٢. جفريز، ج.م.ن: فلسطين إليكم الحقيقة، ترجمة: خليل الحاج، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٧١م) ، ص٣٦– ٣٧.

٥٣. هي نصوص تعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، كُتبت على آنية من الفخار، بالخط الهيراطيقي، وهي محفوظة في عدد من المتاحف في أنحاء العالم، ويوجد منها نماذج في متحف القاهرة، سُميت بذلك لأنه كان يُكتب اسم الشخص الملعون على الآنية الفخارية، ثم تُحطَّم، وذلك اعتقاداً من المصريين القدماء بأنَّ ذلك يحبط أي عمل عدواني ضد مصر.انظر: زكار، سهيل: «القدس بين حقائق التاريخ وزيف الإسرائيليات»، محاضرة موجودة على الموقع التالي:
www.greenbookstudies.com/ akbar/ ak8- 5- 203mm.htm- 99k

٥٤. الخيري: دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية) ، ص٤.

٥٥. Conder,C.R (Claude Reiqnier) : THE Latin Kingdom of Jerusalem 1099 to 1291 A.D , New York: AMS, repr 1973, 1897.

٥٦. الخيري: دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية) ، ص ٣.

٥٧. عطار: عروبة فلسطين والقدس، ص٢١.

٥٨. سفر التثنية ٣٣: ٢.

٥٩. صالح: الطريق إلى القدس، ص ١٩.

٦٠. المرجع السابق، نفس الصفحة.

٦١. خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، ص ٩٨.

٦٢. المرجع: السابق، ص ١١٧– ١٢٤.

٦٣. سورة النحل: الآية ٣٦.

٦٤. سورة الشعراء: الآيات ١٠٥، ١٢٣، ١٤١، ١٦١، ١٧٦، على التوالي.

٦٥. صالح، محسن: الطريق إلى القدس، ص ١٢.

٦٦. سورة المائدة: الآية ٦٦.

٦٧. سورة آل عمران: الآية ١١٠.

٦٨. انظر: الخالدي، صلاح: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، (لندن: منشورات فلسطين المسلمة، ١٩٩٥م) ، ص ٧٩– ٨٣.

٦٩. نصر الله، يوسف: الكنز المرصود في قواعد التلمود، (دمشق: دار القلم/ بيروت: دارة العلوم، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) ، ص٥٥.

٧٠. سورة المائدة: الاية٤.

٧١. سورة آل عمران: الآية ١٨١.

٧٢. سورة التوبة: الآية ٣٠.

٧٣. انظر: الزعبي، محمد علي: دقائق النفسية اليهودية، (بيروت: بدون ناشر، ١٩٦٨م) .و سعد، بولس حنا: همجية التعاليم الصهيونية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م) .

٧٤. سورة السجدة: الآيتان (٢٣، ٢٤) .

٧٥. سورة المائدة: الآية ٧٨.

٧٦. سورة آل عمران: الآيتان ٦٧، ٦٨.

٧٧. قطب، سيد: في ظلال القرآن، (القاهرة/ بيروت: دار الشروق، ط١١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ، ١/ ٤٠٩.

٧٨. سورة البقرة: الآيتان ١٢٧، ١٢٨.

٧٩. سورة البقرة: الآيات ١٣٠– ١٣٣.

٨٠. سورة البقرة: الآية ١٣٦.

٨١. صالح: الطريق إلى القدس، ص ١٣– ١٤.

٨٢. سورة المائدة: الآية ٢١.

٨٣. سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

٨٤. سورة الصف: الآية ٦.

٨٥. سورة المائدة ١٣.

٨٦. سورة المائدة: ٦٠.

٨٧. انظر: الدجاني، يعقوب: فلسطين واليهود جريمة الصهيونية والعالم، ص١٠٩.

المصادر والمراجع:

أولاً ـ المراجع العربية:

١. أيوب، سمير: وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٤م).

٢. التل، عبد الله: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٣. حسونة، خليل إبراهيم: العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، (ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، ١٩٨١م).

٤. الخالدي، صلاح: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، (لندن: منشورات فلسطين المسلمة، ١٩٩٥م).

٥. خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم، (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٤م).

٦. الخيري، فيصل صالح: دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية) .مقال في موقع:

www.Palestine- info.net/ arabic/ land histiry/ history/ dalalat/ htm

٧. الدجاني، يعقوب كامل: فلسطين واليهود جريمة الصهيونية والعالم، (عمان: دار الفكر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٨. زعبي، محمد علي: دقائق النفسية اليهودية، (بيروت: بدون ناشر، ١٩٦٨م).

٩. زكار، سهيل: "القدس بين حقائق التاريخ وزيف الإسرائيليات"، محاضرة موجودة على الموقع التالي:

www.greenbookstudies.com/ akbar/ ak8- 5- 203mm.htm- 99k

١٠. سعد، بولس حنا: همجية التعاليم الصهيونية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م).

١١. سوسة، أحمد: العرب واليهود في التاريخ، (دمشق: العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع، ط٦، ١٩٧٣م).

١٢. الشرقاوي، محمد عبد الله: الكنز المرصود في فضائح التلمود، (بيروت: دار عمران، القاهرة: مكتبة الزهراء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١٣. شلبي، أحمد: مقارنة الأديان (اليهودية) ، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٨م).

١٤. صالح، محمد محسن: الطريق إلى القدس، (لندن: ط١، ١٩٩٥، منشورات فلسطين المسلمة) .

١٥. العفنان، سعد خلف: حقيقة اليهود، (١٩٨٩م، بدون بلد ودار النشر) .

١٦. عطار، أحمد عبد الغفور: عروبة فلسطين والقدس، (دار الأندلس، ط٥، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

١٧. العوضي، أحمد: الصهيونية (نشأتها- تنظيماتها- أنشطتها) ، (عَمان: دار النفائس، ط١، ١٩٩٣م) .

١٨. قطب، سيد: في ظلال القرآن، (القاهرة/ بيروت: دار الشروق، ط١١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

١٩. الكتاب المقدس، (بيروت: دار المشرق، ط٢، ١٩٩١م) .

٢٠. محمد، محمد عبد السلام: بنو إسرائيل في القرآن الكريم، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط١، ١٩٨٠م) .

٢١. المسيري، عبد الوهاب محمد: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة/ بيروت: دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م) .

٢٢. نصر الله، يوسف: الكنز المرصود في قواعد التلمود، (دمشق: دار القلم/ بيروت: دارة العلوم، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)

ثانياً ـ المراجع المترجمة إلى العربية:

١. برجر، إلمر: النبوءة والصهيونية ودولة إسرائيل، (الناشر: منظمة بدائل أمريكية يهودية للصهيونية، محاضرة ألقيت في جامعة ليدن بهولندا في ٢٠ مارس/ آذار ١٩٦٨م) .

٢. تلمي، أفرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، (عَمان: دار الجليل، ط١، ١٩٨٨م) .

٣. جارودي، روجيه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، (القاهرة/ عَمان: دار الشروق، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م) .

٤. دايان، موشي: صحيفة جيروزالم بوست، ١٠ أغسطس/ آب ١٩٦٧م.

٥. كوهين: التلمود، (باريس: بايو، ١٩٨٦م) .

٦. لابي، رينيه: أديان الشرق الأوسط، (باريس: فايارد، ١٩٧٠م) .

ثالثاً ـ المراجع الأجنبية:

1. *Conder,C.R (Claude Reiqnier) : THE Latin Kingdom of Jerusalem*
2. *1099 to 1291 A.D , New York: AMS, repr 1973, 1897.*
3. *International Congress of The History of Bilad Al- Sham (The University of Jordan) : The International Conference on Bilad Al-Sham: Palestine, 19- 24 April 1980, (AMMAN: royal scientific society press, 1883- 1984), p11.*
4. *Khaldi, Walid: Before Their Diaspora: a photographic history of the Palestinians 1876- 1948, Washington, D.C: Institute for Palestinian studies 1948.*
5. *Le Strange, G. (Guy) : Palestine Under The Muslims: a description of Syria and the holy land from A.D 650 to 1500, (New York: AMS, REPR 1975,1890) .*
6. *Riley- smith, Jonathan Simon Christopher: The Feudal Nobility and The Kingdom of Jerusalem, (London: Macmillan, 1973, p311.) .*